المحور السابع: توفيق الحكيم والمسرح النثري – مسرحية شهرزاد

مقدمة:

يُعد **توفيق الحكيم (1898–1987)** من أبرز رواد الأدب والمسرح العربي الحديث، وقد أسهم في تأسيس ما يُعرف بـ **المسرح النثري الرمزي** الذي يعتمد على الحوار البسيط والفكرة العميقة بدل اللغة الشعرية التقليدية.

وتُعد مسرحيته "**شهرزاد**" من أشهر أعماله، إذ أعاد من خلالها توظيف أسطورة *ألف ليلة وليلة* ليعبّر عن **الصراع بين السلطة والحكمة، والعقل والغريزة، والمرأة والرجل.**

أولًا: توفيق الحكيم والمسرح النثري

1. تعريف المسرح النثري:

- هو نوع من المسرح يعتمد على **اللغة النثرية** بدل الشعرية.
- يركز على **الحوار الواقعي** والتعبير عن مشاعر الشخصيات.
- يسمح بحرية أكبر في **البناء الدرامي** والحبكة، بعيدًا عن القيود التقليدية للمسرح الشعري الكلاسيكي.
- يهدف إلى **إثارة الفكر** وليس مجرد المتعة الجمالية.

2. ميزات المسرح عند توفيق الحكيم:

- **الفكرة المركزية:** لكل مسرحية فكرة فلسفية أو اجتماعية واضحة.
- **الشخصيات الرمزية:** غالبًا ما تمثل قوى أو مفاهيم معينة، مثل الخير والشر، الحرية والقمع.
- **البساطة في الحوار:** لغة سهلة، لكنها غنية بالمعاني، تمكن الجمهور من فهم الرسالة دون تعقيد.
- **الرمزية والأسطورة:** يستخدم الحكيم الرموز والأساطير لتجسيد الصراع الإنساني، كما في مسرحية "شهرزاد."

ثانيًا: تعريف بالمسرحية:

- **العنوان:** شهرزاد
- **المؤلف:** توفيق الحكيم
- **تاريخ النشر:** 1934 م

- **النوع الأدبي:** مسرحية رمزية فلسفية نثرية
- **الموضوع العام:** التحوّل الإنساني عبر الحكمة والحب، وصراع الإنسان بين الجسد والعقل.

ثالثًا: ملخص الأحداث

تبدأ المسرحية بعد أن تزوج الملك **شهريار** من **شهرزاد** التي استطاعت أن توقف سلسلة القتل التي كان يرتكبها ضد النساء، لكنّ الملك، رغم حبّه لها، يعيش في **صراع داخلي** بين حبّه ورغبته في امتلاكها جسدًا وروحًا، وبين إعجابه بعقلها الذي يعجز عن فهمه.

تتطور الأحداث حين يشك في إخلاصها بعد أن يسمع إشاعات عن وجود عبد في قصرها، لكنه في النهاية يعجز عن قتلها أو قتل العبد، ويتركها وهو ممزّق بين الغضب والإعجاب، في **نهاية مفتوحة مأساوية** ترمز إلى صراع الإنسان مع ذاته.

رابعًا: تحليل العناصر الداخلية

1. الموضوع (الثيمة):

ذكاء شهرزاد وقدرتها على **تحويل الملك القاسي إلى إنسان رحيم وعاقل**، من خلال قوة الكلمة والحكمة، لا بالعنف أو المواجهة.

الرسالة الفكرية: **الحكمة قادرة على تهذيب الغريزة، والعقل يسمو على القوة.**

2. الشخصيات:

النوع	الاسم	الدور
رئيسية	**شهريار**	الملك القاسي الذي تغيّره الحكمة والحب.
	شهرزاد	الزوجة الذكية الحكيمة رمز العقل الأنثوي والوعي.
	قمر (الوزير)	الصديق الناصح وصوت الضمير.
ثانوية	الجلاد، العبد، الساحر، أبو ميسور، العذراء، الجارية	شخصيات رمزية تمثل طبقات المجتمع والسلطة والخداع.

3. الحبكة (الأحداث):

1. **البداية:** تغيّر شهريار بعد لقائه شهرزاد.

2. **العقدة:** شكّ الملك في إخلاصها بعد سماع إشاعة عن العبد.
3. **الذروة:** صراع داخلي بين قتلها أو تركها.
4. **النهاية:** يختار الرحيل بدل القتل، لتبقى شهرزاد رمزًا للحكمة الخالدة.

4. الزمان والمكان (البيئة):

- **المكان:** القصر، دار الساحر، الصحراء، البيت المهجور.
- **الزمان:** الليل والنهار (رمزًا لصراع الظلمة والنور).
- **البيئة الاجتماعية:** مجتمع ملكي طبقي يعكس فكرة التسلّط والعبودية.

5. الأسلوب الفني:

- اللغة **نثرية رمزية** تمزج بين الحوار الواقعي والفكر الفلسفي.
- تنوع الأساليب بين **الخبر والإنشاء** (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني).
- استخدام الصور البلاغية مثل **التشبيه والطباق** لإبراز التناقض بين شخصيتي شهرزاد وشهريار.

6.الأمانة (الرسالة الأخلاقية):

- الدعوة إلى **الإخلاص والوفاء الزوجي.**
- تمجيد **العقل والحكمة الأنثوية** بوصفها قوة قادرة على الإصلاح والتغيير.
- التأكيد على أن **الحوار والفهم** أرقى من القهر والعنف.

خامسًا: القيم الفكرية والجمالية

المجال	القيمة
فكرية	الحث على التفكير والتغيير بالحكمة لا بالقوة.
إنسانية	إبراز مكانة المرأة كعنصر واعٍ ومصلح.
فنية	تجديد المسرح العربي بالنثر والرمز.
فلسفية	طرح سؤال الوجود والحرية والمعرفة من خلال شخصيات رمزية.

سادسًا: قراءة في المسرحية

1. الكلمة أقوى من السيف، والحكمة تهزم القسوة.
2. المرأة ليست موضوعًا للامتلاك بل كائن مفكر ومبدع.
3. المسرح أداة لتربية الفكر والوجدان.
4. الإنسان لا يُصلح إلا بالحب والفهم لا بالعنف والانتقام.

الخاتمة:

تُجسد مسرحية "**شهرزاد** "قمة النضج الفني والفكري عند توفيق الحكيم، إذ وحّد فيها بين **الأسطورة والفكر الفلسفي**، وجعل من المسرح منبرًا للحوار بين **العقل والغريزة، الرجل والمرأة، السلطة والحكمة**. إنها مسرحية لا تنتهي بانتهاء أحداثها، لأنها تطرح سؤالًا أبديًا:

من الأقوى في الإنسان؟ الحب أم السلطة؟ العقل أم الرغبة؟